جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

الأنماط التقليدية والمستحدثة لسوء معاملة الأطفال

د. عبدالرحمن عسيري

٢٠٠١م

الأنماط التقليدية والمستحدثة لسوء معاملة الأطفال

د. عبدالرحمن عسيري

الأنماط التقليدية والحديثة لسوء معاملة الأطفال

تعد ظاهرة سوء معاملة الأطفال مشكلة عالمية تعاني منها العديد من المجتمعات الإنسانية . كما أنها قديمة قدم الإنسانية ، مما جعلها محور العديد من الاهتمامات البحثية ، في العديد من التخصصات ، مثل علم النفس ، والاجتماع ، والخدمة الاجتماعية ، والطب ، والقانون .

ونظراً لتعدد أنماط هذه الظاهرة ، واختلاف أسبابها ، فأنها من السعة بحيث يصعب الإلمام بها من جميع الجوانب ، كما أنه يصعب إيجاد تفسيرات محددة عامة لكافة أنماطها . فسوء معاملة الأطفال أو ما يسمى : (Child Abuse) يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً للثقافة السائدة في كل مجتمع ، كما أنه يختلف باختلاف الأوضاع الاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية في ذلك المجتمع .

فالأوضاع العامة لأي مجتمع هي التي تحدد عوامل انتشار نمط محدد أو مجموعة من الأنماط في ذلك المجتمع ، بينما لا توجد في مجتمع آخر . كما أن نظرة أفراد المجتمع إلى طبيعة السلوك الموجه إلى الأطفال تقوم هي الأخرى بدعم انتشار نمط بذاته وتعزيزه ، مما يجعل مثل ذلك النمط مقبولاً لدى كافة شرائح المجتمع ، بما في ذلك الأطفال أنفسهم بينما نجد أن ذلك النمط غير مقبول في مجتمع آخر . ويقدم لنا الواقع الاجتماعي للتاريخ الإنساني القديم والحديث العديد من النماذج التي تصور بعضاً من أنماط السلوك العدائي الموجه للأطفال ، والمدعوم من قبل أفراد المجتمع الذين يفسرون مثل ذلك النمط من السلوك تفسيرات مختلفة كالرغبة في التربية والتنشئة ، أو الرغبة في العيش ، أو الخوف من الفقر والعوز . . . الخ ما هناك من التبريرات الاجتماعية .

وتعد هذه الظاهرة حالياً مثار جدل واسع، ومحور اهتمام العديد من المؤسسات والأفراد الرسمية منها وغير الرسمية، التي تعمل جميعا في مختلف المجتمعات الإنسانية لمحاربة هذه الظاهرة بكافة أشكالها، وأنماطها القديمة والمستحدثة. وقد نتج عن ذلك النشاط الإنساني كم هائل من المعلومات، والتقارير، والدراسات التي تتناول هذه الظاهرة مما يجعل الإلمام بكافة جوانبها أمراً شبه مستحيل.

وعليه فإن هذه الدراسة ستحاول إلقاء الضوء على بعض الجوانب من هذه الظاهرة وذلك باستعراض مجموعة من أنماط الإساءة والاستغلال الموجهة للأطفال في العديد من المجتمعات الإنسانية القديمة منها والحديثة. حيث تم تقسيم تلك الأنماط إلى قسمين رئيسين هما:

١ ـ الأنماط القديمة لسوء معاملة الأطفال.

٢ ـ الأنماط الحديثة لسوء معاملة الأطفال

وسوف يتم مناقشة بعضاً من تلك الأنماط القديمة والحديثة في ضؤ الأدبيات والدراسات والإحصاءات، والتقارير الرسمية التي تناولت تلك الأنماط في العديد من المجتمعات العالمية بما في ذلك المجتمعات العربية. كما سيتم مناقشة الآثار الناتجة عن كل نمط من تلك الأنماط. وما يحتمل أن تسببه من آثار جسديه، أو نفسيه، أو صحية على الطفل. إضافة إلى استعراض ابرز تلك الأنماط الموجودة في العالم العربي، ومناقشة العوامل المرتبطة بها. مع تقديم بعض المقترحات لمعالجتها.

أولاً: الأنماط التقليدية لسوء معاملة الأطفال

١ ـ النمط الأول الوأد أو التخلي عن الطفل

يتعرض العديد من الأطفال لسوء المعاملة منذ لحظة الولادة ويعد الوأد أو التخلي عن الطفل من اكثر الأنماط شيوعاً في المجتمع الإنساني وأقدمها أيضاً. وتشير العديد من الأحداث التاريخية إلى قدم الظاهرة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في سورة التكوير بقوله عز وجل: ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩** ﴾ (التكوير، ٨، ٩). وقد كان عرب الجاهلية يقومونَ بذَلك عَلَى مرأى ومسمع من كافة الناس بل إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان أحد أولئك الوائدين في الجاهلية.

كما أن التاريخ يؤكد العديد من الأحداث التي تروى المذابح الجماعية للأطفال الرضع في عصور تاريخية مختلفة ويشير أبو غزالة (١٤١٠هـ) إلى بعض من تلك المجازر البشرية التي منها: إلقاء الناس في إنجلترا خلال القرن الرابع الميلادي بأطفالهم الذكور والإناث في مياه نهر التايمز لكي يغرقوا ويموتوا على مشهد من الناس دون أن يثير الأمر استنكار أحد أو شفقته. كما أن فرعون مصر كان يقتل كل طفل إسرائيلي لأن العرافين أنبؤوه بزوال ملكه على يد طفل منهم يولد في عهده. وكذلك قصة الوالي الروماني الذي أمر بقتل كافة الأطفال في ولايته أيام السيد المسيح عليه السلام. و يضيف أيضا: انه من المفارقات أن يكون بداية الاهتمام بقضية وأد الأطفال وإيذائهم بدأت بادئ ذي بدء بمبادرة من جمعية الرفق بالحيوان باعتبار الأطفال حيوانات صغيرة عاجزة عن الدفاع عن حقوقها. وظهر على أثر ذلك

الاهتمام من الجمعية أول قانون لحماية الأطفال من الأذى والاضطهاد في الولايات المتحدة عام ١٨٧٤م. إلا أن القضية لم تكتسب بعداً طبياً إلا في عام ١٩٦٢م على أثر نشر التقارير الطبية والحقائق المذهلة التي قدمها الدكتور هنري كيمب والتي أوضحت أن هناك طفلاً من بين كل مائة طفل يتعرض للتعذيب وأن الإيذاء قد يصل إلى درجة الموت في ثلث عدد الحالات.

وفي الوطن العربي كباقي المجتمعات الإنسانية تتزايد جرائم البغاء يوماً بعد الأخر كما تتزايد مشكلة اللقطاء والأطفال غير الشرعيين، نتيجة لتلك العلاقات المحرمة، مما يخشى أن يؤثر ذلك على تزايد أعداد الأطفال الذين ترمي بهم أمهاتهم أو يتخلين عنهم منذ لحظة الولادة. وتعد هذه المشكلة ربما أكثر أهمية في العالم الإسلامي والعربي عنها في المجتمعات الغربية، حيث أن السفاح، وإنجاب الأبناء غير الشرعيين يعد عاراً اجتماعياً لا يغفره المجتمع في الثقافة العربية، والإسلامية وذلك بعكس المجتمعات الغربية التي لا تمثل هذه القضية مشكلة كبيرة في ثقافتها. مما يجعل قضية وأد الأطفال أو إهمالهم، أو التخلي عنهم لحظة الولادة، أمام أبواب المساجد، والجوامع، والأماكن العامة ظاهرة يخشى أن تتزايد في الوطن العربي مع تزايد المشكلات الأخلاقية، والتفسخ الأخلاقي.

النمط الثاني الإهمال (Child Neglect)

أما النمط الثاني من أنماط سوء المعاملة فيتمثل في إهمال الطفل، ويتمثل ذلك في أشكال عديدة منها:

١ ـ الإهمال الجسمي مثل (سوء التغذية، عدم العناية الصحية، عدم توفير الملابس المناسبة للظروف الجوية المحيطة بالطفل).

٢ ـ الإهمال النفسي مثل (عدم توفير الدعم النفسي، الحب، والحنان، التشجيع، التعزيز، الانتماء، . . . . الخ)

٣ ـ الإهمال التربوي، (عدم التنشئة السليمة، عدم توفير فرص التعليم المناسبة)

٤ ـ الإهمال الصحي (عدم المعالجة، أو المعالجة الخاطئة أثناء المرض، عدم الاهتمام بنظافة الطفل).

وكما أشار د. أ. روسنبرج (D. A. Rosenberg, 1997) فإن مشكلة إهمال الأطفال بالرغم أنها لا تقل أهمية عن مشكلة الإيذاء الجسدي، إلا أنها لم تحظ بالأهمية ذاتها، سواء من حيث البحث العلمي، أم من حيث الاهتمام الرسمي. فالمحاكم، والمنظمات الخاصة بحقوق الطفل غالباً ما تصب اهتمامها على القضايا المتعلقة بالإيذاء الجسدي للطفل، بينما القضايا المتعلقة بالإهمال، أو الجوانب النفسية لا تشغل حيزاً كبيراً من اهتماماتها. وقد يعزى ذلك إلى أن العديد من الدراسات أثبتت أن الإهمال لا يقود بالضرورة إلى الانحراف. فهناك العديد من الأطفال الذين واجهوا بعض أنواع الإهمال أثناء طفولتهم إلا انهم استطاعوا أن يتغلبوا على ذلك وأن يعيشوا حياة طبيعية فيما بعد.

ويتمثل الإهمال النفسي والتربوي، في عدم الاهتمام بمشاعر الطفل، أو النظر إليه على أنه مخلوق له مشاعره، حيث تبرز هذه الظاهرة في العالم العربي، بشكل واضح لدى شرائح اجتماعية عديدة. وتبرز بشكل خاص لدى الأسر الكبيرة العدد حيث لا يعطى الطفل اهتماماً خاصاً، بل انه غالبا ً ما يكون رقماً في منظومة الأسرة قد لا يسأل عن شئونه الخاصة، أو يوجه له اهتماما خاصاً. ونظراً لكثرة عدد الأطفال في الأسرة العربية، فإن هذه

المشكلة تبرز بشكل واضح ربما لدى شريحة لا بأس بها من المجتمع . وقد تمتد مشكلة الإهمال الأسرى إلى مراحل لاحقة حيث يترك الأطفال في العديد من الأحياء الشعبية التي يغص بها عالمنا العربي ، طوال نهارهم وجزءاً من ليلهم مهملين في الشوارع ، يلعبون ، ويعبثون ، ويسيئون إلى المارة ، والعابرين ، مما يجعلهم عرضة للانحراف ، وسوء السلوك ، إضافة إلى التأخر الدراسي ، نظراً لعدم أداء الواجبات المدرسية ، ناهيك عن سوء النظافة الشخصية . هذه الصورة النمطية لأطفال الشوارع في عالمنا العربي تعطي انطباعاً مؤلماً لواقع الطفل العربي المعاصر ، وعلامات استفهام كبيرة حول مستقبله .

أما الإهمال الصحي للطفل فإنه لا يقل خطورة عن الإيذاء الجسدي ، حيث انه قد يعرض حياته للخطر ، وربما للوفاة في حين أن الطفل لا يستطيع الشكوى ، أو الحصول على العلاج المناسب بمفرده . ونظراً لصعوبة إثبات حالات الإهمال الصحي ، فإنه يصعب التنبؤ بحجم هذه الظاهرة التي ربما تمثل مشكلة كبيرة في عالمنا العربي . فإذا كانت هناك العديد من الدراسات التي تناولت الإهمال الصحي للأطفال في بعض البلدان ذات المستوى العالي من التوثيق العلمي ترى أن هذه المشكلة من المشكلات المستترة التي يصعب قياسها ، أو حصرها ، نظراً لعدم كفاءة التقارير الرسمية ، أو الطبية التي تشير إليها في تلك المجتمعات فإن الوضع في العالم العربي اكثر غموضاً وأشد استتاراً . ومن هذه الدراسات التي أشارت إلى صعوبة إثبات هذه المشكلة ، وحجمها في الولايات المتحدة دراسة كل من دزدوبيتز و م بلاك (H. Dubowitz ; & M Black,1996) التي بينت أنه بالرغم من أن بعض التقارير الرسمية تشير إلى أن عدد الأطفال الذين تعرضوا لأحد أنواع الإهمال الصحي في الولايات المتحدة خلال عام واحد يقدر بحوالي

(٥٠٧,٧٠٠) تعرضوا للإهمال الجسمي، (٢٨٥,٩٠٠) إلا أن هذه المشكلة لا تزال لا تلقى نصيبها من الاهتمام الرسمي. وفي العالم العربي تبرز مشكلة الإهمال الصحي كواحدة من المشكلات الهامة التي لم تحظ بنصيب وافر من الاستقصاء العلمي، بالرغم من وضوح المشكلة من الناحيتين الثقافية، والصحية، حيث يموت آلاف الأطفال يوميا في العديد من المناطق القروية، والبدوية في الوطن العربي، نتيجة الإهمال الصحي، أو سوء التغذية، أو المعالجة الخاطئة سواء بالكي، أو عن طريق الوصفات الشعبية، أو وصفات المشعوذين، والدجالين. ويشير الرشيد (١٩٨٥م) إلى إحدى هذه المشكلات في الوطن العربي حيث أوضح أن ظاهرة الإرضاع الصناعي التي بدأت تنتشر في عالمنا العربي تسيء إلى الطفل وتتسبب في حرمانه من المناعة الطبيعية، إضافة إلى أن جهل الأمهات بضبط المقادير المطلوبة من الحليب المجفف تتسبب للطفل بالعديد من الأمراض مثل الإسهال المتكرر والضعف العام والهزال. كما تناول أيضا مشكلة العلاج ببعض الوصفات الشعبية مثل الكي بهدف العلاج، حيث بين أن هناك العديد من الحالات التي تقوم فيها الأم بأخذ رضيعها من المستشفي على مسئوليتها الخاصة والذهاب به إلى الدجالين الذين يقومون بكيه، في أماكن متعددة من الجسم مما يتسبب للطفل بإحداث حروق قد يكون بعضها من الدرجة الثالثة. أو علاجه ببعض الوصفات الشعبية التي يكون من بينها مادة الرصاص التي تعطى للطفل على هيئة بخار يستنشقه الطفل أو مواد مغلية يسقى ماءها مما يجعل البعض من الأطفال يصاب بتشنجات يصعب على الطبيب السيطرة عليها وأحيانا كثيرة تكون سبباً في إحداث تخلف عقلي وشلل دماغي.

ومن الجدير بالذكر أن الإهمال الصحي للطفل ربما يبدأ منذ مرحلة

الحمل، حيث أن سلوك الأم المنحرف، مثل تعاطي المشروبات الكحولية، أو عدم تناول الغذاء المناسب، أو تعاطي المخدرات، أو التدخين أو غير ذلك من السلوكيات الخاطئة يؤثر بشكل مباشر على نمو الجنين نفسياً وجسدياً، وعقلياً. ونظراً لخروج المرأة العربية، وتغير الدور التقليدي لها كربة بيت إلى امرأ ة عاملة فقد ظهر على إثر ذلك العديد من أنماط الإهمال الصحي، والنفسي الموجهة للطفل العربي الذي كان إلى وقت قريب يتمتع بقدر كبير من الاهتمام والرعاية. ونظراً لذلك فقد بدأت تظهر العديد من الأنماط السلوكية المنحرفة بين النساء العربيات لم تكن مألوفة من قبل، كما أن البعض منها كان مقتصراً على الذكور، مثل التدخين، وشرب الخمر، والسهر، الخ ما هناك من الأنماط التي بدأت تظهر كأنماط سلوكية لدى بعض النساء العربيات. كما أن خروج المرأة للعمل قد أوجد مشكلة جديدة تسببت في نمط آخر من أنماط الإهمال حيث أن عمل المرأة قد اضطرها إلى ترك أبنائها في سن مبكرة من أعمارهم، مما يجعلهم يقضون جل يومهم في عناية الخادمة، أو الحاضنات، أو المربيات، مما أوجد جيلاً مهزوز المشاعر، متذبذب العواطف.

النمط الثالث الإيذاء الجسدي. (Physical Abuse)

يتمثل الإيذاء الجسدي للطفل في العديد من النماذج منها : الجروح، الحروق، الضرب، الدفع، القذف. الحبس، الربط.

و يعد الإيذاء الجسدي للأطفال بالضرب من الأنماط القديمة، والحديثة في الوقت ذاته، حيث أنها من أكثر الأنماط شيوعاً وأقدمها في التاريخ الإنساني. وتشير العديد من التقارير الطبية إلى أن هناك مئات الآلاف من الأطفال يوميا يتعرضون للضرب و الإيذاء الجسدي. أما بهدف التأديب أو

بهدف التعذيب . فالضرب على سبيل المثال يعد الوسيلة الأسرع والأكثر شيوعاً للتأديب في العديد من الثقافات العالمية منذ القدم . فقد كان قدماء المصريين يعتقدون أن الإله (توت) رب التعليم والمعرفة قد انزل على الأرض عصا التأديب) كما كان الإغريق يؤمنون بالجزاء والعقاب في التربية وكذلك كان الرومان حتى أن الخطيب الروماني كاتو(Cato) ذهب إلى القول أن للأب الحق في أن يأمر بموت أبنه إذ استعصى على الإصلاح . كما أن معظم العقائد السماوية منها وغير السماوية أوصت بالعقاب والضرب كوسيلة للتأديب . (العربي ، العدد ٦٤ : ١٣٨٣ : ٤٣)

والضرب أنوع عدة منه الضرب المبرح ، والضرب البسيط . كما انه يختلف من حيث الشدة ، واللطف وفقاً لمكان الضرب على الجسم .

ويعد الضرب على الوجه من أشد أنواع الضرب ضرراً ، وأكثرها إهانة للكرامة الإنسانية ، وعليه فقد نهى الرسول صلى الله علية وسلم من الضرب على الوجه .

وتبرز مشكلة الضرب كأحد أنماط الإيذاء الجسدي في اعتبار العديد من الثقافات هذا النوع من الإيذاء جزءاً من التأديب أو التربية التي لا يعد مشكلة . كما أن مرتكبه وهم غالباً الأبوان ، أو المسؤولون عن تربية الطفل ، لا يعاقبون قانوناً أو عرفاً على قيامهم بذلك . وحتى في المجتمعات الغربية لم يبرز الاهتمام بهذه المشكلة إلا في أواخر الستينات الميلادية ، حيث ظهرت بعض الدراسات التي تناولت الظاهرة كمشكلة ملموسة في المجتمع الأمريكي ، ومن تلك الدراسات ما قام به(D G Gil;J H Noble, A1969) الذي درس اتجاهات الناس في المجتمع الأمريكي ، حول مستوى علمهم بظاهرة ضرب الأطفال وكيفية تصرفهم حينما يشاهدون أحد الأطفال

يتعرض للضرب . وقد تبين أن ثمانين في المائة ممن شملتهم الدراسة وعددهم (١,٥٢٠) يشعرون بالمشكلة بينما أوضح ٧٩٪ انهم يعرفون على الأقل حالة واحدة تعرض طفلهم للضرب المبرح. أما عن كيفية التصرف في حالة مشاهدتهم لأحد الأطفال يتعرض للضرب فقد أوضح أغلبية المبحوثين انهم غالباً مايلجأون إلى التدخل الشخصي في حالة رؤيتهم لأحد الأطفال يتعرض للإيذاء من قبل أحد أبويه. بينما أوضحت فئة قليلة انهم سوف يبلغون بعض الجهات الأخرى، إلا أنه بشكل عام اتضح أن الوعي بالمؤسسات المعنية بالمشكلة لم تكن معروفة بالشكل الكافي لدى شريحة كبيرة من المجتمع في ذلك الحين. مما يوضح أنه بالرغم من وضوح الظاهرة إلا الناس كانوا يتعاملون معها بتلقائية، فبالرغم من وجود بعض المؤسسات التي تعني بالظاهرة إلا أن هناك القليل من الناس يتعامل معها أو يعرفها. وربما يكون الحال في الوطن العربي في الوقت الحاضر مشابه لنتائج هذه الدراسة فيما لو أجريت دراسة استطلاعية مشابهة في البلدان العربية في الوقت الحاضر. إلا أن الفرق بين الحالتين أن المؤسسات المعنية بمثل هذه القضية تكاد تكون معدومة في العالم العربي. كما أشارت دراسة أخرى أجريت بعد عشر سنوات من دراسة (D G Gil;J H Noble, A1969) السابقة قام به تناولت بياناتها تحليل نتائج أول مسح اجتماعي أجري في الولايات المتحدة عن ظاهرة العنف العائلي وذلك عام ١٩٧٥م. حيث أوضحت نتائج التحليل أن هناك حوالي ١,٧ مليون طفل أمريكي ممن تراوح أعمارهم بين٣-١٧ تعرضوا للإيذاء الجسدي من قبل أحد أبويهم خلال عام من تاريخ إجراء الدراسة.

أما الدراسات الحديثة التي تناولت ظاهرة ضرب الأطفال في المجتمعات الغربية فيشير معظمها إلى أن الظاهرة أصبحت اكثر وضوحا

في المجتمع الأمريكي في الوقت الحاضر عنها ذي قبل، كما أنها أصبحت اكثر خطورة. فعلى سبيل المثال تشير دراسة القي (Ilgi Ozturk,2000) إلى أن هناك حوالي مليون طفل تثبت التقارير تعرضهم للإيذاء والتعذيب الجسدي، كما أن حوالي ١٠٠٠ طفل يموتون سنويا في الولايات المتحدة نتيجة التعذيب الجسدي والضرب المبرح.

كما تشير بعض الدراسات إلى العديد من نماذج الإيذاء الجسدي (الضرب) في العديد من الثقافات الإنسانية في الوقت الحاضر. حيث أوضحت دراسة سي، اس تانق (C S Tang,1998) والتي شملت الف وخمس (١٠٠٥) أسرة في الصين العديد من نماذج الإيذاء الجسدي التي تستخدمها الأسر الصينية مع أطفالها مثل : قذف الطفل ببعض الأشياء، دفع الطفل للسقوط، شد الطفل بقوة، أو ضرب الطفل ضربا شديداً. وقد تبين من خلال استفتاء الآباء والأمهات عن ما إذا كانوا قد استخدموا مع أطفالهم أحد الأنماط السابقة تبين أن هناك (٥٢٦) أسرة من كل ألف أجابت بالإثبات أي حوالي نصف الأسر تقريباً. كما تبين أن الأطفال الذكور اكثر عرضة للإيذاء من الإناث، كما أن صغار السن ممن تراوح أعمارهم بين (٣ ـ٦) سنوات اكثر عرضة للإيذاء من الذين هم أكبر سناً.

أما في الهند فقد أوضحت بعض التقارير الأخبارية المصورة، العديد من نماذج الإيذاء الجسدي الموجه للأطفال لعل أبرزها، وأكثرها غرابة ما يسمى (الطفل الفأر) حيث توجد منظمات خاصة تقوم بضغط رؤوس بعض الأطفال بطريقة خاصة لتصبح إشكالهم على هيئة الفأر عندما يكبرون. ومن الغريب أن هناك الكثير من الأمهات اللاتي يقدمن أطفالهن لهذه المنظمات الغريبة، كنوع من القرابين والنذور.

أما عن الآثار المترتبة على تعرض الطفل للإيذاء الجسدي فقد أوضحت دراسة (D G Gil;J H Noble, A1969) السابقة أن معظم الأباء الذين يقومون بضرب أطفالهم حاليا تعرضوا للعنف والضرب أثناء طفولتهم حيث انهم يمارسون المعاملة ذاتها التي تلقوها في صغرهم من أبويهم، مع أبنائهم وزوجاتهم . وتهدف هذه النتيجة إلى الإشارة بأن الأطفال الذين يتعرضون للإيذاء الجسدي أثناء طفولتهم اكثر احتمالية لأن يمارسوا السلوك ذاته مع زوجاتهم وأطفالهم في المستقبل. وقد أكدت هذه النتيجة أيضاَ دراسة د. ر. ولستر(D R Walters,1989) التي وجدت أن معظم الأباء الذين يضربون ويعذبون أطفالهم قد تربوا على الطريقة ذاتها أثناء طفولتهم. كما أوضحت نتائج دراسة سي، دبليو، هيجرث، واى اوتسرف(C W Hjorth ; E Ostrov1988) التجريبية انه عند مقارنة نتائج الاختبارات النفسية لمجموعة من الأطفال تعرض بعضهم للضرب والإيذاء الجسدي، في حين لم يتعرض البعض الآخر لمثل ذلك الإيذاء اتضح أن الأطفال الذين تعرضوا للإيذاء والتعذيب الجسدي والنفسي من أسرهم قد حصلوا على درجات منخفضة فيما يتعلق بتصوراتهم نحو أنفسهم، كما أن نظرتهم إلى الحياة والمستقبل اقل تفاؤلا من زملائهم الذين لم يتعرضوا للإيذاء، إضافة إلى أن طموحهم المهني اقل بكثير من قرنائهم. وتضيف الدراسة أن الطفل الذي يتعرض للإيذاء الجسدي غالباً ما يكون محطما نفسياً مما يجعله لا يستطيع مواجهة الحياة بالقوة ذاتها التي يكون عليه قرينه من الأطفال الذين لم يتعرضوا للإيذاء. كما أكدت دراسة القو (Ilgi Ozturk,2000) التي قدمت عرضاً لمعظم الدراسات التي تناولت العلاقة بين التعرض للعنف العائلي والإيذاء الجسدي للأطفال في الصغر وقيامهم بذلك مستقبلاً مع

أطفالهم . خلال الفترة من (١٩٦٥ـ ٢٠٠٠م) قوة العلاقة بين هذين المتغيرين أو ما يطلق عليه : الانتقال الوراثي لإيذاء الأطفال : (transmission of child abuse intergenerational) .

إلا انه بالرغم من ذلك فإن الأمر لا زال يحتاج المزيد من الدراسات التجريبية التتبعية لتأكيد هذه العلاقة ، أو رفضها .

أما في الوطن العربي فإن مشكلة ضرب الأطفال تعد من الأمور الشائعة ، والممارسة ، على كافة المستويات ، بل إنها نادراً ما تواجه بالرفض الاجتماعي من قبل أفراد المجتمع حتى في الحالات الشديدة التي يقتضي الأمر أخذ الطفل إلى المستشفي للعلاج عند اكتشاف بعض الإصابات الجسدية على جسده جراء تعرضه للضرب ، أو الكي أو الإيذاء بشكل عام من قبل أبويه . حيث أن الغالبية من الأسر لا تعترف بمثل هذا السلوك علانية للجهات الطبية حيث تعزو مثل تلك الأمور إلى شقاوة الطفل ، وتعرضه للسقوط أو الخد ش من اخوته أثناء اللعب أو ما شابه ذلك من التبريرات التي تعزى إليها الحادثة . بينما يلوذ الأطفال غالبا بالصمت أو تأكيد وجهة نظر الأبوين عند سؤالهم عن أسباب المشكلة . وذلك خوفا من العقاب . كما انه في ظل غياب التنظيمات الرسمية في العالم العربي التي تدين مثل السلوكيات فإن مثل هذه الأنماط من المعاملة الوالدية سوف تزداد في الوقت الحاضر نتيجة للعديد من الاعتبارات مثل زيادة الضغوط النفسية للوالدين جراء مشكلات العمل أو البطالة ، والتي بدأت ترتفع معدلاتها في العالم العربي في الوقت الحاضر . ومشكلات المخدرات ، والمسكرات والتي بدأت ترتفع هي الأخرى في العالم العربي .

النمط الرابع الإيذاء النفسي(Emotional abuse)

أما النمط الرابع من أنماط سؤ معاملة الأطفال فيتمثل في الإيذاء النفسي، ويشمل العديد من الأنماط مثل (التحقير، والإهانة، والازدراء، والشتم. . . الخ ما هناك من النماذج. وبالرغم من أن مثل هذا النوع من الإيذاء اكثر أنواع الإيذاء انتشاراً في المجتمع الإنساني، إلا انه لا يلقى الاهتمام ذاته الذي يجده الإيذاء الجسدي، حيث يشترك مع الإهمال في قلة الدراسات والتقارير العلمية التي تناولته . وربما يعزى ذلك إلى صعوبة إثبات ذلك وكذلك صعوبة تحديد تعريف محدد لمفهوم الإيذاء النفسي. كما أن الكثير من الحالات التي تتعرض لمثل ذلك الإيذاء لا تبلغ عن الأضرار النفسية التي تلحق بها جراء ذلك . ويؤكد د. دين (D Dean,1984) هذه الحقيقة حيث يشير إلى انه بالرغم من تزايد ظاهرة إيذاء الأطفال نفسياً في الولايات المتحدة الأمريكية، ومثول بعض الحالات للقضاء إلا انه كان من الصعب إثبات ذلك، حيث أن الآباء أو المتهمين غالبا ما يدعون أن ذلك مجرد تخيلات في ذهن الطفل، لا مكان لها من الصحة. كما يشير دي رن (D Renn,1989) إلى الحقيقة ذاتها حيث يرى أن مشكلة الإيذاء النفسي لا تقل خطورة عن الإيذاء الجسدي، إلا انه من الصعب جداً إثباتها ما لم تقترن بإيذاء جسدي. كما أن الأطفال أنفسهم غالباً لا يخبرون عن آثارها عليهم للآخرين، بالرغم من تألمهم جراء ما تعرضوا له من إيذاء نفسي. كذلك يشير ج كارتر(J. Carter,1987) إلى صعوبة إيجاد تعريف محدد للإيذاء النفسي، كما يرى انه بالرغم من أن الظاهرة بدأت تحظى باهتمام العديد من الباحثين النفسيين، ورجال القضاء، إلا انه لا يوجد اتفاق محدد عن طبيعة الإيذاء النفسي أو تحديد كافة جوانبه.

وبالرغم من عدم وضوح المفهوم وعدم وجود اتفاق محدد لمفهوم الإيذاء النفسي إلا أن هناك بعض المحاولات لإيجاد تعريف إجرائي للإيذاء النفسي(Operational Definition Of Emotional Abuse)

حيث قدم قاربنريتو وآخرون (Garbarino et al,.1986)، تعريفا يشتمل على عدة أبعاد أساسية للإيذاء النفسي تمثلت فيما يلي :

١ ـ الرفض (Rejecting behaviors) ويشتمل على عدم إبداء مشاعر الود اتجاه الطفل، أو عدم تقدير منجزاته .

٢ ـ العزل (Isolating) ويعنى عزل الطفل عن اكتساب الخبرات الاجتماعية من خلال الاختلاط بالمجتمع، أو الأقران، أو المشاركة في شئون العائلة وأنشطتها اليومية، وإشعار الطفل بأنه يجب آن يحترس من الآخرين ولا يخالطهم، وحبسه من الاختلاط بالآخرين في حجرته .

٣ ـ الإرهاب (Terrorizing) ويشتمل على إخافة الطفل، وإرهابه وإشعاره أن العالم ليس ألا غابة يأل فيها القوى الضعيف، وان الآخرين أشرار . أو تهديد الطفل وإرهابه عندما يرتكب خطأ ما بتهديده بالسلاح، أو القتل .

٤ ـ التجاهل (Ignoring) ويشتمل على عدم مناداة الطفل باسمه، ونعته أو تجاهل وجوده، أمام الآخرين، وعدم إبداء أي مشاعر اتجاهه .

٥ ـ الغش (Corrupting) ويشمل عدم إعطاء الطفل المعلومة الصادقة وتعليمه أشياء خاطئة عن الناس، والمجتمع، والكون، وذلك لتتاثير على أفكاره وتشويش مفاهيمه في الحكم على الأشياء حيث يعلم الأشياء الحسنة على أنها قبيحة، والقبيحة على أنها حسنة .

ومن الجدير بالذكر أن العديد من الأسر في العالم العربي تمارس معظم أن لم يكن جميع الأنماط الخمسة السابقة.

فمعظم الحكايات التي تروى للطفل العربي عن الموت، والجن، أو بعض القصص الخرافية عن الغول، والسحر الخ ما هنالك من الإشاعات والراويات التي تدعم سلوك الخوف لدى الطفل، وتقض مضجعه بأحلام مخيفة، ونهاره بتخيلات مرعبه.

إضافة إلى تجاهل الطفل في العديد من المجتمعات العربية، وعدم الاعتداد برأيه، أو السماح له بالحديث في وجود من هم اكبر منه سناً. كنوع من الثقافة العربية التي تنظر إلى الطفل على انه لا يفهم. فالثقافة العربية عموماً تقوم على مبدأ تربية متوراث إزاء الأطفال (أبقى صامتا). مما أوجد أجيالا خجولة صامته عاجزة عن المشاركة برأي، أو التعبير عن آرائها ومشاعرها.

ولا تقتصر أنماط الإيذاء النفسي للطفل على توجيه الإيذاء مباشرة له بل انه قد تمتد لتشمل المحيطين به، وخاصة المقربين إليه، فإيذاء الأشخاص المقربين للطفل، وخاصة الأمهات، يوجد لدى الطفل العديد من المشاعر السلبية التي تبقى آثارها لفترة طويلة في نفسه وشخصيته. ولعل من ابرز هذه الأنماط تعرض الأطفال لمشاهد العنف العائلي حيث يقوم بعض الأزواج بضرب زوجته أمام أطفاله، وبالرغم من عدم تعرض الطفل للضرب المباشر من قبل الأب إلا أن منظر الأم وهي تضرب أمامهم يخلق في نفوس البعض الذعر والخوف. كما يخلق في نفوس البعض الآخر القسوة والشدة مما يجعلهم يقومون بالأمر ذاته مع اخوتهم الصغار، أو مع الحيوانات الأليفة في المنزل. و تعد ظاهرة العنف العائلي، وتزايد مشكلة

ضرب الزوجات من المشكلات التي تعاني منها العديد من المجتمعات، بما فيها المجتمعات العربية . إلا أنها في بعض المجتمعات أصبحت مشكلة تهدد الاستقرار العائلي ففي المجتمع الأمريكي على سبيل المثال تقدر الإحصاءات عدد الأطفال الذين يتعرضون لمشكلة مشاهدة ضرب أمهاتهم سنويا بين ٣,٥ مليون إلى ١٠ مليون طفل في كل عام (child Protection (Leader,1994 .

أما عن الآثار المترتبة على الإيذاء النفسي فإنها عديدة، وقد ذكر د. دين (D Dean,1984) بعضاً منها حيث يرى أن الإيذاء النفسي للطفل يتسبب في: ضعف الشخصية، الشعور بالذنب، الشعور بالنبذ وعدم المحبة من الأبوين، ويرى أن ذلك ربما يقود إلى صعوبة استطاعة الطفل تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين في المستقبل. وقد يتطور الإيذاء النفسي ليؤثر على الطفل في أدائه الدراسي، وكذلك نمط سلوكه، وامتثاله للقوانين، والأنظمة.

ومن الجدير ذكره أن الإيذاء النفسي يعد أحد المشكلات الأساسية التي يعاني منها الطفل العربي على نطاق واسع ، إلا انه في ظل غياب الدراسات الميدانية التي توضح حجم الظاهرة، أو أبعادها لا يمكن التعرف تحديداً على حجم الظاهرة ولا الآثار المترتبة عليها. كما تزداد المشكلة سواء في العالم العربي في كون الحديث عن هذه المشكلة غالباً ما يواجه رفضاً اجتماعياً من معظم شرائح المجتمع باعتبار مثل هذه الأمور أمورا تتعلق بخصوصيات كل أسرة، وأنها جزء من النظام الاجتماعي الذي يدعم مثل هذا السلوك باعتباره جزء من التأديب الذي يمارسه الأباء بحكم سلطتهم الأبوية على الأبناء. وعليه فإنه من النادر أن يشتكى الطفل الأبوين إلى الجهات الرسمية. أو حتى إلى بعض أقاربه، مما يدعم استمرارية المشكلة وتفاقمها.

ثانياً: الأنماط الحديثة

لم يعد إيذاء الطفل يقتصر على أسرته ، أو الأشخاص المحيطين به كما هو الحال في الأنماط التقليدية السابقة . بل أن المشكلة قد تطورت ليصبح اضطهاد الأطفال واستغلالهم مشكلة يشارك فيها الكثير من الجهات الخارجة عن نطاق الأسرة، فقد تحول الطفل إلى سلعة رخيصة، مطيعة، تدر ملايين الدولارات، للعديد من الشركات، والمؤسسات والأفراد. مما جعل مشكلة إيذاء الأطفال تظهر في أنماط جديدة، ومتجددة في كل عام يصعب حصرها، أو إيقافها.

كما أن المشكلة تحولت من مشكلة أسريه يمكن السيطرة عليها، أو مشكلة مجتمعية يختص بها قطر محدد إلى مشكلة عالمية، تظهر في أشكال مختلفة، وأنماط متعددة في مناطق مختلفة من العالم. مما يجعل أمر متابعتها أو حصرها أمراً في غاية الصعوبة. كما أن أطفال المجتمعات الغنية، أو المجتمعات الصناعية لم يعودوا اكثر حظاً من أطفال المجتمعات الفقيرة، بل اصبح الطفل في كافة المجتمعات العالمية يعانى من الاستغلال الجسدي، والنفسي، والأخلاقي. ونظراً لتشعب الظاهرة وتعدد أنماطها فسوف يكتفي بالإشارة إلى بعض الأنماط المستحدثة من أنماط سوء المعاملة الموجهة للأطفال في المجتمع الإنساني، وسيتم مناقشة أبرز هذه القضايا وأكثرها بروزاً على ساحة البحث العلمي، والتوثيق الرسمي.

١ ـ النمط الأول الصور الإباحية (Pornography)

تمثل مشكلة التصوير الإباحي للأطفال بأنها تمثل عملية تجارية بأجسام الأطفال. حيث تؤخذ بعض الصور للطفل وهو في حالة (عري تام) وأوضاع جنسية إغرائيه سواء اقترن ذلك بعمل جنسي، أو لم يقترن.

وتصدر مثل تلك الأعمال على هيئة أجزاء من أفلام فيديو أو صور على الإنترنت. وتبدأ خطوات مثل هذا العمل الإجرامي غالبا في قيام العاملين على مثل تلك الصور بتلقين الطفل درساً في (بيع الذات) حيث يقنعوه بأن الجسد لا يعدو عن كونه سلعة يحسن بالمرء استغلالها، بإبراز مفاتنه للآخرين، مما يهيء له كسب أموال طائلة. فالجسد في نظرهم (لا نفع له سوى بالبيع). وعليه فإنهم بذلك يقنعون الطفل بقبول عرضهم بالتصوير أحيانا بالمال، وأحيانا بالمخدرات، وهم بذلك يضعونه على بداية الطريق إلي الرذيلة، والدعارة. وفقد الكرامة، والشعور بالذات.

كما أن هناك قسم آخر قد يكون أكثر وحشية في طلب مثل هذه الصور حيث يجبر الطفل على التصوير تحت التهديد، أو التخدير، ومن ثم تؤخذ له العديد من الصور العارية في أوضاع مزرية، لأجل إرضاء رغبات بعض الشواذ والأثرياء منهم. كما قد تستخدم الصور ذاتها لا حقا لتهديد الطفل واستعباده بها من أجل الحصول على المزيد من الصور في أوقات لاحقة أو من أجل استغلاله جنسياً. و تشير بعض التقارير الخاصة بالشرطة الدولية (أن ألمانيا تعد المصدر الرئيس لمثل هذا النوع من النشاط بينما تعد كل من هولندا وبريطانيا موزعين له، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تعد السوق الرئيس لمثل هذه التجارة التي تبلغ عوائدها قرابة بليون دولار أمريكي.

وفي إحدى الدراسات التي تناولت هذه المشكلة في المجتمع الأمريكي يشير جي متشل (G Mitchell,1983) إلى أن مشكلة الصور الإباحية للأطفال بالرغم أنها تعد ممنوعة نظاماً في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أنها في تزايد مستمر، نظراً للطلب المتزايد على مثل تلك النوعية من الصور. ويرى ميتشل أن السبب في ذلك يعود إلى التصوير المنزلي للطفل

من قبل شبكة متخصصة تدعى : (Pedophiles) حيث أنها لا تقوم بالإعلان عن نشاطها عبر وسائل الأعلام الاعتيادية بل إنها تقوم بذلك عبر وسائلها الخاصة وذلك من خلال رسائل بريدية للأشخاص، وعبر نشرات خاصة تصدرها تلك الشبكات. مما يجعل عمل الشرطة الرسمية في غاية الصعوبة في تتبع نشاط مثل تلك الشبكات السرية.

ومع ظهور شبكة الإنترنت واتساع استخدامها عالميا، اصبح مثل هذا النشاط أكثر اتساعاً مما جعل السيطرة عليه أمراً في غاية الصعوبة. فرغم وجود بعض القوانين التي تحرم نشر مثل هذه الصور على مواقع الإنترنت. ومراقبة العديد من أصحاب المواقع الكبرى على الإنترنت لمثل هذا النوع من النشاط، إلا أن هناك العديد من الدول لا يوجد لديها مثل هذا النوع من القوانين مما يسهل تسرب مثل تلك الصور. كما أن سهولة نشر مثل تلك الصور عبر المواقع الشخصية للأفراد أصبح مشكلة تواجه القائمين على مكافحة مثل هذا النشاط.

وبالرغم من أن تجارة الصور الإباحية للأطفال لا تزال غير شائعة في العالم العربي، إلا أنها متداولة بين العديد من الشرائح الاجتماعية الشاذة، التي تحصل على مبتغاها عبر شبكة الإنترنت، كما قد ساعد ذلك الانتشار على تشجيع بعض الأشخاص المحليين في نشر بعض الصور الخاصة ببعض الأطفال العرب في المواقع الإباحية على الشبكة، وفي أحيان أخرى تنشر صور بعض الأطفال من أمريكا اللاتينية، أو الهند ممن لهم نفس السمات الشخصية العربية وتسميتهم بأسماء عربية، أو الزعم بأنهم أطفال عرب وذلك لتشجيع، واستقطاب بعض الصور الحقيقة لأطفال عرب.

النمط الثاني: الاستخدام الجنسي (Sexual Abuse)

أما النمط الثاني من الأنماط الحديثة في سوء معاملة الأطفال فيتمثل في الاستغلال الجنسي للأطفال. حيث أن ممارسة الجنس مع الأطفال لم يعد قصراً على الشواذ من الأشخاص، في حالات فردية، كما هو الحال في الماضي القريب بل أصبح ظاهرة عالمية، يعاني منها ملايين الأطفال في مختلف بلدان العالم. وقد تطورت الظاهرة مؤخراً لتصبح وسيلة من وسائل الجذب السياحي التي تجني منها بعض الأقطار ملايين الدولارات. حيث تشير الإحصاءات الخاصة بالأمم المتحدة إلى أن هناك قرابة المليون طفل يتم إدراجهم ضمن قائمة تجارة الجنس العالمية في كل عام . كما أصبحت (سياحة الجنس، sex tourism) ظاهرة عالمية يقوم بها العديد من الذكور من مختلف بلدان العالم، وخاصة من أوربا وأمريكا إلى البلدان التي يوجد بها مثل ذلك النوع من السياحة المنظمة، وذلك لهدف الاستمتاع الجنسي مع الأطفال من الجنسين.

وقد شجعت مثل تلك التجارة على رواج مثل هذه الظاهرة في العديد من المجتمعات العالمية الفقيرة. ففي شرق أسيا على سبيل المثال يقوم سماسرة الجنس المحليين بتنظيم مثل هذا النمط من السياحة الذي يدعونه سياحة الجنس (sex tourism) حيث يقومون بإدارة شبكات منظمة لهذا النمط من السياحة، كما يقومون بجلب الأطفال للسياح. الذين يحصلون عليهم أما بواسطة الشراء المباشر من أسرهم التي تعرضهم للبيع لأولئك السماسرة، أو عن طريق شرائهم من أصدقاء، أو من بعض الغرباء الذين يقومون بخطفهم وبيعهم. وفي بعض الأحيان يتم جلب مثل هؤلاء الأطفال عن طريق إيهام الطفل وأسرته أنهم يقومون بعمل وطني لخدمة

الوطن وجلب السياح، مما يجعل بعض الأسر والأطفال ينضم إلى تلك الشبكات طواعية دون مقابل مالي. في حين ينضم بعض الأطفال كعاملين يتقاضون أجوراً من تلك المنظمات يصرفون منها على أنفسهم وأسرهم. كما أنه في بعض الأحيان يقوم بعض الأشخاص التابعين لتلك المنظمات بخطف الأطفال من المناطق القروية الفقيرة ونقلهم إلى المدينة، حيث يقومون بتغيير أماكن إقامتهم من مكان إلى آخر حتى يختفي أي أثر للطفل أو أمل في العثور عليه، ويتم بعد ذلك إدخال أولئك الأطفال إلى تجارة الجنس أما كراهية بواسطة الإجبار، أو طواعية، أو عن طريق إغرائهم بالمال والمخدرات. وما يلبث الأطفال أن يعتادوا مثل ذلك النمط من العيش ويفضله البعض منهم على العودة إلى أسرهم التي لا يجد البعض منها لقمة العيش.

أما في أوروبا فإن الأمر ذاته يتم مع أطفال الأقطار الأوربية الفقيرة، حيث يتم جلبهم أما طواعية أو خطفاً وإحضارهم إلى الأقطار الغنية، أو تصديرهم إلى أمريكا وكندا. وفي الدول الأفريقية يوظف الأطفال في الفنادق العالمية الكبرى، والمطاعم الراقية لممارسة الجنس مع المرتادين من زبائن تلك الفنادق أو المطاعم. كما يقوم بعض المقيمين في المخيمات الخاصة بمناطق إيواء اللاجئين باستغلال الفتيات الصغيرات المقيمات في تلك الملاجئ جنسيا وتصديرهم للعمل في البغاء مستغلين فقرهم، وحاجتهم للمال.

ونظراً لتزايد الظاهرة كل عام وتوسعها فقد ظهرت العديد من المنظمات العالمية التي تطالب بوقف مثل هذا النوع من الاستغلال التجاري للأطفال. وقد نجحت تلك المنظمات في عقد مؤتمر دولي لمناقشة الظاهرة وذلك في عام (١٩٩٦م) في مدينة ستوكهولم بالسويد تحت أسم: (The World Congress against Commercial Sexual Exploitation of Children in

1996 Stockholm, Sweden, from 27-31 August) وقد ركز المؤتمر على ثلاثة محاور هي :

(دعارة الأطفال، مناطق التصدير والاستقبال، التصوير الإباحي للأطفال). وقد خلص المؤتمر إلى تبني العديد من القرارات الفاعلة والخطط لإيقاف مثل هذا النمط من التجارة العالمية بالأطفال، واستغلالهم جنسياً.

ومن الجدير ذكره أن موضوع تجارة الجنس بالأطفال قد آثار ردود فعل واسعة لدى العديد من المنظمات العالمية المعنية بحقوق الإنسان من قبل انعقاد المؤتمر المذكور، حيث نشطت العديد من المنظمات العالمية محاولة إقناع العديد من الدول المعنية بالأمر بضرورة اتخاذ قرارات فاعلة لإيقاف الظاهرة، وتحديد الشبكات العالمية التي تدير مثل ذلك العمل. وقد نجحت بعض تلك المنظمات في رصد العديد من تلك الشبكات وتعقبها ومن ذلك ما أشار إليه أحد التقارير المقدمة من المجلس الأوربي في عام (١٩٨٧م) إلى المؤتمر الدولي لحماية الأطفال من الاستغلال الجنسي إلى أن هناك خمس شبكات عالمية لتجارة الجنس، بالأطفال. تمثلت تلك الشبكات في :

١ ـ شبكة لجلب الأطفال من أمريكا اللاتينية إلى أوربا، ومن ثم الشرق الأوسط.

٢ ـ شبكة لجلب الأطفال من جنوب شرق أسيا إلى شمال أوربا ومن ثم الشرق الأوسط.

٣ ـ شبكة لجلب الأطفال من بعض المناطق العربية.

٤ ـ شبكة لجلب الفتيات من غرب أفريقيا.

وفي الوقت الحاضر تقوم بعض هذه الشبكات حاليا بجلب الأطفال من أوربا الشرقية، (أوكرانيا، روسيا، وروسيا البيضاء، ويتم تصديرهم

إلى هنغاريا، وبولندا. أما في شرق آسيا فأن هناك طريقاً آخر لتجارة الجنس بالأطفال تبدأ من بورما إلى تايلاند. ومن جنوب الصين إلى تايلاند. حيث تكون تايلاند هي نقطة التجمع التي يتم منها تصدير الأطفال إلى كل من ماليزيا، وسنغافورة، والولايات المتحدة الأمريكية. كما أن هناك نقاط تجمع أخرى في كل من الفليبين يتم عن طريقها تصدير الأطفال إلى استراليا، واليابان أو في الهند ومن ثم الشرق الأوسط. (World Congress Against Commercial Sexual Exploitation of Children,1987).

أما الآثار المترتبة على مثل هذا النوع من السلوك الموجه للأطفال فإنه متعدد الجوانب، حيث أن آثاره لا تقتصر على الطفل فحسب بل إنها تمتد لتشمل الأسرة التي ينتمي لها. فالآثار النفسية التي تصيب الأبوين جراء تعرض طفلهم للاغتصاب الجنسي، قد تستمر آثارها لسنوات طويلة، حيث يصعب محو مثل ذلك الحدث من الذاكرة. كما أن مثل هذا النوع من السلوك، قد ساعد على ظهور العديد من المشكلات الأسرية الأخرى مثل: زيادة معدلات هروب الأطفال، وانتشار إدمان المخدرات، والكحول، والتدخين بين الأطفال.

وقد شجع انتشار دعارة الأطفال الكثير من صغار السن من الجنسين على الهرب من أسرهم والانخراط في مثل النوع من النشاط الذي يربح البعض من ورائه أموالا طائلة بينما لا يحصل البعض الآخر سوى على توفير المأوى، والحماية، والطعام.

ونظراً لتفاقم ظاهرة هروب الأطفال في المجتمعات الغربية وانخراطهم في منظمات البغاء فقد أصبحت هذه المشكلة من الموضوعات الساخنة التي تعرضت لها العديد من الدراسات العلمية التي أوضحت خطورة الظاهرة، ومستوى حجمها. ومن تلك الدراسات، دراسة جورسيك (Gurisk1997)

التي أوضحت أن العديد ممن يمارسن جرائم البغاء هن في الغالب ممن تعرضن للاغتصاب الجنسي والاعتداءات الجنسية حينما كن صغيرات. ويرى أن العديد، من الممارسات للبغاء ممن تعرضن للاعتداء الجنسي وهن صغيرات يقمن بذلك كنوع من الرغبة في التخلص من الألم والاكتئاب الذي يشعرن به نتيجة استخدامهن كأدوات لتحقيق المتعة دون أن يشعر بهن أحد أو يهتم بهن أو يحبهن لذاتهن.

كما وضحت دراسة الجميلى (El Jumally 1987) أن العديدات ممن يمارسن الدعارة إنما يقمن بذلك كغطاء للمشكلات النفسية والاجتماعية التي يعانين منها حيث أن غالبيتهن تعرضن للاغتصاب الجنسي وهن صغيرات سواء من قبل الأقارب أو أشخاص آخرين. كما اتضح أن نسبة كبيرة منهن عشن مهملات من قبل أسرهن فلم يجدن الرعاية أو العناية. كل تلك العوامل جعلتهن غير قادرات على إنشاء علاقات سليمة مع المجتمع، مما دفعهن إلى الهروب من منازلهن ليقعن ضحايا لأشخاص يستغلونهن جسدياً مقابل توفير الغذاء والمال. كما توضح دراسة سوليفان (Sullivan1985) التحليلية للعوامل المرتبطة بجرائم البغاء، أن أعداد الشابات صغيرات السن ممن يهربن من أسرهن وينخرطن في ممارسة البغاء في تزايد مستمر في الولايات المتحدة، وذلك نتيجة للعديد من العوامل الاقتصاديه، والأسرية. كارتفاع مستويات المعيشة، ورغبة الشابات في الحصول على الأموال لكي يعشن حياة مترفه.

أما بليزمان وآخرون (Baizerman et all. 1979) فيشيرون إلى عامل آخر لا يعود إلى العوامل السابقة المتعلقة بالأسرة، بل أوضحوا من خلال دراستهم التي شملت ثلاث مائة فتاة من ممتهنات الدعارة، من الفتيات الصغيرات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٣ ـ ١٨ سنه في مدينة مينا بلوس

الأمريكية أن العديد منهن يقعن في هذه المشكلة نتيجة تعرضهن لاستغلال سماسرة الجنس، الذين يخدعون الصغيرات من المراهقات في بداية الأمر بإقامة علاقات خاصة، ثم ما يلبثون أن يستغلون ضحاياهن ويجبروهن على ممارسة البغاء تحد التهديد، بعد أن يصبحن مدمنات للمخدرات. في حين أن بعضهن يمارسن البغاء لكسب رضا السمسار الذي تعلقن به واصبحن لا يستطعن مفارقته.

وتشير دراسة هنتر وفوز (Hunter &Vuz 1997) أن من الأسباب الرئيسة لانخراط المراهقات للبغاء هو استدراجهن للعمل كعارضات أزياء في البداية، ثم ما يلبثن أن يستغللن من قبل العاملين والعاملات في هذه المهنة جنسياً، ونفسياً حتى ينتهي بهن الأمر إلى بغايا.

أما عن العلاقة بين أثر انخراط صغار السن في جرائم البغاء على تعاطيهم المخدرات فقد أوضحت العديد من الدراسات في قوة العلاقة بين هذين المتغيرين حيث بينت دراسة انسردي (Inciardi 1992) والتي شملت ٣٨ حالة من المراهقات الموقوفات بسبب الدعارة وتعاطي المخدرات في ميامي، أن أعمارهن تتراوح بين ١٤ ـ ١٧ سنه، كما أن نسبة كبيرة منهن ٧٣٪ ممن انقطعن عن الدراسة بسبب فصلهن أو إيقافهن عنها. كم اتضح أن معظمهم بدأن في تعاطي المخدرات وهن لا زلن في سن مبكرة حيث بلغ متوسط أعمارهن أثناء بدأ التعاطي ١ ـ ٦ سنوات. كما بلغ متوسط أعمارهن عندما بدأن تعاطي الكحول ٩ سنوات. كما أنهن بدأن في الاشتراك في الجرائم، مثل بيع المخدرات، والسرقه وهن في التاسعة أو العاشرة من أعمارهن. أما ممارسة البغاء فقد احترفنه منذ أن كانت أعمارهن عشر سنوات.

وتشير الدراسة إلى أن معظم الفتيات تورطن في ممارسة البغاء نتيجة لرغبتهن في الحصول على المخدرات التي يقايضون الحصول عليها بممارسة الجنس مع المروجين مباشرة، أو ببيع الجنس بهدف الحصول على المال لشرائها.

أما الآثار الأخرى التي تقترن بالاستغلال الجنسي للأطفال فتتمثل في فقدان الطفل ثقته في الكبار، حيث يصبح الكبار في نظره أشخاصا مبتزين لا هم لهم سوى المتعة، مما يجعله قاسي القلب، لا يعرف من الحياة سوى الاستغلال. وقد يقوده ذلك إلى ممارسة الشيء ذاته مع الآخرين، حينما يكبر. كما أن الضغوط النفسية التي يتعرض لها الطفل جراء استغلاله جسديا وجنسيا تجعله اكثر عرضة للإصابة بالإحباط، والاكتئاب، وربما قد يقود ذلك إلى الانتحار. أو ربما يجعله اكثر ممارسة للعنف، والجريمة.

كما أن الاستغلال الجنسي للأطفال يؤدي إلى موت الإحساس بالطفولة فممارسة البالغين الجنس مع الأطفال يقلل من إحساسهم وشعورهم بالشفقة اتجاه هؤلاء الأطفال ويجعل تفكيرهم ينصب على مقدار المتعة التي سوف يحصلون عليها مما يساعد على تفشى ظاهرة العنف و انعدام الشفقة من المجتمع الإنساني، وتحول البشر إلى حيوانات متوحشة يأكل القوى فيها الأضعف.

كما يؤدي الاستغلال الجنسي للأطفال إلى فقد الطفل لبراءة الطفولة، و تعامله بلغة الكبار. كما أن ذلك يجعل الطفل يفقد كرامته

وإحساسه بإنسانيته، مما يجعله يصاب بالإحباط والاكتئاب. إضافة إلى انه لا يستطيع مواصلة تعليمه مما يجعله غير قادر على الحصول على فرص عمل مناسبة في المستقبل.

أما الآثار الصحية المترتبة على ذلك فتتمثل في كون الأطفال الذين يتم استغلالهم جنسياً من الممارسين (لدعارة الأطفال) أكثر عرضة للإصابة بالإيدز، والعديد من الأمراض الوبائية الأخرى، مثل التهاب الكبد الوبائي، أو غير ذلك من الأمراض المعدية الأخرى. لأنهم اكثر استخداما من قبل الكبار كما أن الطلب عليهم أكثر، إضافة إلى أنهم لا يملكون القوة لإجبار العميل على استخدام الواقي أثناء الممارسة، إضافة إلى أن الكثير من العملاء يفضل الأطفال الذين لا زالوا بعذريتهم (أي لم يمارسوا الجنس) من قبل باعتبارهم أكثر أمانا مما يجعل العديد من الأطفال يتعرضون إلى عمليات جراحية متكررة لخياطتهم وإعادتهم كأنهم عذريين من اجل الحصول على مزيد من العملاء. ومن أجل عرضهم بأسعار أعلى بكثير من الأطفال غير العذريين.

ومن الجدير ذكره أن دعارة الأطفال لا زالت محدودة في العالم العربي، إلا أن عدم وجود برامج توعية ناجحة، وقوانين صارمة تحد من ظهور المشكلة، واتساعها في العالم العربي، ربما سيقود إلى ظهور هذه المشكلة، واتساعها، نتيجة لتردي الظروف الاقتصادية، وزيادة التفسخ الأخلاقي بين شرائح المجتمع و الانفتاح العالمي، وضعف الروابط والقيم الأسرية.

النمط الثالث: الاستغلال الإعلاني للأطفال

(Commercial Exploitation of Children)

أما النمط الثالث من أنماط الاستغلال وسوء معاملة الأطفال فيتمثل في الاستغلال الإعلامي للأطفال، حيث اصبح الأطفال جزءاً مهماً من أي إعلان تجارى سواء كان ذلك الإعلان تلفزيونياً، أم ملصقاً. وتبرز

المشكلة في مثل هذا النوع من النشاط التجاري في أن الأطفال غالباً لا يكون لهم حرية الخيار في قبول أو رفض مثل النوع من الإعلانات، لكن أن أسرهم غالباً هي التي تدفع بهم إلى مثل ذلك مقابل تقاضي مبالغ مالية. وبالرغم من أن بعض مثل تلك الإعلانات لا تمثل مشكلة للطفل إلا أن البعض الآخر منها يمثل مشكلات أخلاقية، وأمنية، وصحية، كتصوير الطفل الرضيع في حالة عرى تام، أو قيام بعض الأطفال بتجريب بعض المنتجات الغذائية أو الصيحة، أو القيام ببعض الحركات. . الخ ما هناك من النماذج الإعلانية.

ويعد استغلال الأطفال في الإعلانات التجارية من الأنماط الحديثة التي ظهرت مؤخراً كأحد أساليب الجذب التجاري. وتتمثل المشكلة في مثل هذا النمط من السلوك في التأثير على زيادة الاستهلاك لدى الأطفال، وتشجيعهم على شراء العديد من السلع التي يعلن عنها، مما يؤثر على ميزانية الأسرة ، كما يساعد على تدعيم النمط الاستهلاكي لدى الأطفال. أما الجانب الآخر للمشكلة فيتمثل في تدعيم فكرة (بيع الذات) لدى الأطفال وذلك بأن يتقبل الأطفال في سن مبكرة من حياتهم فكرة أداء أي عمل مقابل المال، حتى ولو كان ذلك على حساب كرامتهم، أو شرفهم، أو قيمهم.

النمط الرابع: التسول بالأطفال

ومن الأنماط الحديثة التي أفرزتها، الحضارة الحديثة، ظاهرة استخدام الأطفال في التسول. وتعد هذه الظاهرة من اكثر الظواهر وأبرزها في العالم العربي، حيث نشطت العديد من المنظمات السرية التي تعمل في مجال التسول، لاستغلال الأطفال وتشغيلهم في أعمال التسول، وذلك بالتعاقد مع أسرهم مقابل عوائد مالية، أو عن طريق خطف الأطفال الرضع،

وتربيتهم في أماكن خاصة بتلك المنظمات، بالتالي تشغيلهم لاحقاً في التسول. وأما أن يكون ذلك عن طريق السر ذاتها التي تدفع بأطفالها إلى التسول، لجلب المال. وقد تمتد المشكلة إلى قيام بعض تلك المنظمات، أو الأسر إلى إحداث إعاقات دائمة للطفل، كفقء العينين، أو بتر الرجلين، أو اليدين وذلك لجعل الطفل يبدو أكثر تأثيراً في استدرار شفقة الآخرين وعطفهم، وبالتالي يحقق عوائد مالية أكبر. ومن الجدير ذكره أن هذه الظاهرة في عالمنا العربي بدأت تتزايد في العديد من الأقطار العربية نتيجة للعديد من العوامل، كارتفاع معدلات الفقر، والبطالة، وكذلك زيادة ونشاط الحركة السياحية، حيث يلاحظ ازدحام الأماكن العامة، كالأسواق أو الجوامع أو المساجد أو غير ذلك من الأماكن العامة بمثل هذا النوع من النشاط. كما أن العديد من الأسر تعمد إلى إخراج أبنائها من المدارس، وإجبارهم على عدم مواصلة التعليم لتشغيلهم في أعمال التسول. أما الآثار المترتبة على مثل هذا النوع من النشاط الاستغلالي للأطفال فإنها لا يقتصر على قتل الجانب الإنساني في الطفل ووأد كرامته وبراءته فحسب، بل يمتد أثر ذلك إلى زيادة معدلات البطالة في المجتمع، والأمية، كما يساعد على تكريس الجانب الاستغلالي في شخصية الطفل. هذا بالإضافة إلى زيادة أعداد المعاقين في المجتمع مما ينعكس على الأوضاع الاقتصادية، والإنتاجية للمجتمع.

النمط الخامس: بيع الأطفال و الأجنة (Children sale)

أما النمط الخامس من أنماط استغلال الأطفال والإساءة إليهم فيتمثل في ظهور تجارة الرقيق مرة أخرى إلى المجتمع الإنساني. حيث أن ظروف الفقر والحاجة في العديد من الدول الفقيرة تدفع ببعض الأسر إلى بيع بعض

أطفالها لإعالة البعض الأخر. أما في المجتمعات الغربية، فإن ظاهرة بيع الأجنة، أضحت من الأمور الشائعة والمألوفة، حيث تعمد الكثيرات من المراهقات، والنساء إلى بيع أطفالهن وهن لا زلن أجنة في أرحامهن، لمن يرغب في تبنيهم. وقد تعمد البعض من النساء إلى تأجير رحمها لمن لا تنجب. وتتمثل المشكلة في مثل هذا النمط من السلوك إلى امتهان حرمة الإنسان، وتحول البشر إلى سلع تباع وتشترى. كما أن الأطفال الذين يتعرضون لمثل ذلك النمط من المعاملة ينشأ ون حاقدين على أبويهم، وعلى المجتمع بشكل عام. كما أن انتشار مثل هذه الظاهرة في المجتمع الإنساني، يساعد على ضياع الأنساب، واضمحلال الروابط الأسرية.

النمط السادس: تشغيل الأطفال (Child labor)

اما النمط السادس من أنماط سوء معاملة الأطفال فيتمثل في تشغيل الأطفال، في المصانع، والمؤسسات. واستغلالهم جسدياً ومالياً من أجل تحقيق اكبر قدر من الربحية. فكما تشير دراسة جورجيا (Georgia, 1998) فإن استغلال الأطفال في العمل اصبح ظاهرة في معظم البلدان النامية في آسيا وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية. وتبين الدراسة انه وفقا لتقرير منظمة العمل العالمية (International Labour Organization (ILO)) أن هناك ما يقارب ٢٥٠ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥-١٤ سنه يعملون في الدول النامية، في ظروف مهنية عملية لا يستطيع تحملها البالغون. كما أن الطلب المتزايد على مثل هذا النوع من العاملين الصغار في تزايد مستمر، نتيجة للعديد من العوامل الشخصية التي تعود إلى حاجة أولئك الأطفال للعمل، والى انخفاض الأجور وقلة المطالبات من قبل هؤلاء العاملين الصغار.

ويشير أبو غزاله إلى بعض النماذج التي توضح الاستغلال التام لبعض الأطفال من الشركات الكبرى في بعض الدول الفقيرة في آسيا حيث يذكر أن هناك (٤٥) ألف طفل يعملون في مدينة كاس الهندية في صناعة الثقاب، والألعاب النارية وهما من أخطر الصناعات. كما أن هؤلاء الأطفال يتم جمعهم من عدة مناطق قروية قد يبعد بعضها ٣٥ كم عن وسط المدينة مما يحتم على هؤلاء الأطفال الاستيقاظ للاستعداد لركوب الحافلة التي يتم تجميعهم فيها كالدواب مابين الثالثة والخامسة صباحاً ولا يعود بعضهم إلى منازلهم إلا في حوالي التاسعة ليلاً. وتبرز الصورة ذاتها في العديد من الدول الأخرى الفقيرة في أسيا على سبيل المثال كما هو الحال في تايلاند التي يوجد طفل مشرد بين كل أربعة أطفال جاء من الريف ليلقى أقرانه في محطات السكك الحديد، ويعرض نفسه للعمل في مكاتب التشغيل الخاصة بالأطفال، التي تستغلهم أسوء أنواع الاستغلال حيث يعملون وينامون في نفس الموقع بعيداً عن أي رقابة سواء من الدولة أو من الأسرة أومن القائمين على تلك المصانع. كما أن ذلك لا يقتصر على المصانع بل يمتد إلى الورش الصغيرة والحوانيت والملاهي الخ ما هناك من المؤسسات التي تعني بتشغيل الأطفال.

كما يشير سلاومر (Slawomir, 2000) في تقرير بعث به إلى منظمات حقوق الإنسان إلى أن عمل الأطفال في دول العالم الثالث اصبح ظاهرة ملموسة في العديد من الدول الفقيرة مثل:

غواتيمالا، الهند، بنغلادش، البرازيل، الصين، أندنيسيا، باكستان، فيلبين، البرتغال، تايلاند، ليثوينيا، وبعض الدول العربية. الأطفال في معظم هذه الدول يعملون اثنتي عشرة ساعة في اليوم، ولا يتقاضون سوى مبالغ بسيطة لا تتجاوز دولاراً واحداً للساعة كأحد أقصى. ونظراً لسوء

تجهيزات السلامة الأمنية فإن معظم تلك المصانع تغلق أبوابها أمام الجمهور وتضع حراسا مسلحين لمنع دخول أو خروج أي شخص إلى تلك المصانع، أما الأطفال الذين يمرضون أو يصابون فإن تلك المصانع تستغني عنهم ولا تقدم لهم أي نوع من لعلاج أو الخدمات الطبية. ومما يزيد المشكلة سوءاً أن الأطفال لا يتسطيعون ترك تلك المصانع حتى لو أرادوا ذلك حيث أن أسرهم تعتمد اعتماداً كلياً على ما يحصلون عليه من أجور، كما أن الأطفال أنفسهم لو أرادوا ترك تلك المصانع فإنهم سيجدون أنفسهم بلا أصدقاء أو أقران وحيدين، وذلك لأن كافة أطفال القرية من أقرانهم ذكوراً وإناثا يعملون في تلك المصانع.

ولعل من المفارقات أن تكون الدول الكبرى التي يوجد بها اكثر المنظمات العالمية التي تعنى بحقوق الطفل والدفاع عنه هي ذاتها التي تقوم مصانعها في الدول الفقيرة باستغلال الأطفال وتعذيبهم بالعمل الشاق، مقابل أجور زهيدة. بل أن الأمر يتجاوز ذلك إلى معاناة الأطفال الأمريكيين ذاتهم من المشكلة نفسها. ففي الدراسة التي أعدها فريزر(F Frazier) عن بعض مصانع الحلوى الأمريكية، وبعض المصانع التي تستخدم الأطفال ضمن العاملين بها تبين مخالفة تلك المصانع لقواعد العمل الأمريكية، سواء فيما يتعلق بالأجور، أو ساعات العمل، أو حتى وسائل السلامة. حيث أن تلك المصانع تمنح الأطفال أجوراً أقل من البالغين، وساعات عمل أكثر، أما وسائل السلامة فإنها غير متوفرة لهم مما تسبب في إصابات عمل عديدة للبعض منهم. وتبين الدراسة انه بالرغم من أن تشغيل الأطفال يعتبر أمرا غير نظامي في الولايات المتحدة إلا أن الإحصاءات تبين أن عدد الأطفال العاملين بصفة غير نظامية في المصانع الأمريكية في تزايد مستمر منذ عام ١٩٨٠م. حيث ارتفع العدد من (٩,٢٠٠) عام ١٩٩٣ إلى (٢٢,٥٠٠) عام ١٩٨٩م.

كما أن المشكلة أن تشغيل الأطفال بصفة غير نظامية في الولايات المتحدة لم يعد حصراً على بعض المصانع، بل أن الأمر قد تجاوزها إلى بعض المطاعم، ومحلات البقالة. مما يوحي بأن المشكلة قد بدأت تخرج من حيز السرية، إلى المجاهرة. مما يعد مخالفة صريحة لأنظمة العمل الأمريكية.

وإذا كان الحال كذلك في الولايات المتحدة بالرغم من وجود آلاف المؤسسات المهتمة بقضايا الطفل، والمدافعة عن حقوقه فإن الأمر ربما يكون أكثر سوءاً في دول العالم الثالث التي لا يوجد بها حتى ١٪ من مجموع المؤسسات الأمريكية.

ومن الجدير ذكره أن تشغيل الأطفال في العالم العربي يعد من الظواهر المألوفة منذ القدم كجزء من الثقافة التلقيدية للأسرة العربية، إلا أن عمل الطفل في مساعدة أسرته في أمور المنزل، أو المزرعة-، أو الرعي تختلف تماما عن ما يجرى اليوم من تشغيل الأطفال في المصانع والورش والمؤسسات. فعمل الطفل تحت إشراف أبويه لا يحمل الطفل فوق طاقته كما أن للطفل الحرية في التوقف عن العمل متى شاء والعودة إليه متى شاء. إضافة إلى الرعاية التامة من الأبوين والخوف على أبنائهم وتفقدهم أثناء مساعدتهم لهم في العمل. كما أن ذلك النوع من العمل يعد جزءاً من التدريب لهم على تعلم مهنة الأسرة التي سوف تكون مهنة المستقبل التي سيعملون بها. إلا أن من الظواهر الحديثة في العالم العربي وحتى في الأقطار الغنية منها يلاحظ ظهور أنماط جديدة من أنماط عمل الأطفال مثل بيع الأطفال لبعض السلع البسيطة عند إشارات المرور، أو توزيع الصحف، والمجلات أو مسح الاحذيه، أو السيارات الخ ما هناك من الصور الحديثة لبعض الأنماط المستحدثة من مهن الأطفال.

ولعل من أبرز الآثار المترتبة على تشغيل الأطفال حرمانهم من التعليم وزيادة نسبة الأميين في المجتمعات التي تعاني من هذه المشكلة، ففي الهند على سبيل المثال التي تعد واحدة من أكثر الدول الآسيوية التي تعاني من هذه الظاهرة تشير بعض التقارير الخاصة بالبنك الدولي (The World Bank1995,113). إلى أن الإحصاءات الخاصة بالأمية بين الأطفال في العديد من الدول التي تعاني من مشكلة تشغيل الأطفال، تبلغ معدلات عالية حيث تشير إلى أن ٦٤٪ من الأطفال الذكور، و ٣٩٪ من الإناث في الهند أميين. بينما في الصين تبلغ نسبة الأمية بين الأطفال ٦ , ٧٢٪ وفي أندنيسيا ١ , ٧٤٪. كما أن الكثير من الملتحقين بالتعليم في تلك الدول لا يكملون السنة الخامسة حيث يتسربون من التعليم للبحث عن عمل.

كما تشير العديد من التقارير الخاصة بظاهرة التسرب الدراسي بين الأطفال في الدول الفقيرة إلى أن هذه الظاهرة في تزايد مستمر، وذلك لزيادة معدلات الفقر في تلك الدول، وزيادة الطلب على مثل ذلك النوع من العمالة الرخيصة من قبل المصانع العالمية، وتركوها في تلك الدول الفقيرة.

ثالثاً: الأسباب العامة لظاهرة استغلال وإساءة معاملة الأطفال، والمقترحات للتغلب عليها.

وبعد فإن مشكلة إساءة معاملة الأطفال مشكلة إنسانية عامة، يدخل فيها أطراف عدة، ومجتمعات شتى. وقد اتضح من خلال مناقشة الأنماط السابقة القديم منها والجديد أن هناك العديد من العوامل التي ساهمت ولا تزال تساهم في تنامي هذه الظاهرة، وانتشارها بالرغم من الجهود الكثيفة المبذولة من المعنيين بالظاهرة سواء من المنظمات الدولية، أم المحلية، أم الحكومات وحتى الأفراد. وتتمثل تلك الأسباب فيما يلي :

١ ـ انتشار الفقر في العديد من بلدان العالم الثالث، في آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، وأوروبا الشرقية التي يعيش معظم سكانها تحت متوسط خط الفقر، مما يجعل الأسر والأطفال في تلك المجتمعات تضحي بأي شئ من أجل الحصول على لقمة العيش اليومية.

٢ ـ انتشار المصانع الدولية الكبرى في العديد من الدول الفقيرة، بهدف الحصول على العمالة الرخيصة المتوفرة في تلك البلدان مقارنة بالموطن الأصلي لتلك المصانع ساعد على تفاقم المشكلة بما توفر تلك المصانع من فرص عمل بسيطة تمثل رافداً كبيراً لسكان المجتمعات الفقيرة إلا أنها في الوقت ذاته تعد بمثابة مسكن يساهم في تخدير تلك المجتمعات، عن الإحساس بالواقع الاجتماعي، والرغبة في تحسين الأوضاع العامة لمجتمعاتهم.

٣ ـ التوجهات السياحية للعديد من المجتمعات الفقيرة، ومحاولتها تقديم أي مغريات تسهيلية، وخدماتية، لجلب السائحين من الدول الغنية، أدى إلى تجاهل العديد من تلك الأقطار للكثير من التجاوزات الأخلاقية بهدف الحصول على المال مما يعزي الأطفال بالانخراط في هذه الأنشطة.

٤ ـ انتشار استخدام ا الكحول، والمخدرات في العديد من المجتمعات العالمية مما ساهم في زيادة مشكلات العنف العائلي، والتفكك الأسرى، كما ساهم في زيادة تعذيب الأطفال واستغلالهم من قبل أسرهم إما تحت تأثير تلك المؤثرات، أو بهدف التخلص منهم، أو استخدامهم كوسائل لجمع الأموال.

٥ ـ انتشار وسائل التقنية الحديثة، مثل القنوات الفضائية، والإنترنت، والتي ساهمت في تفاقم العديد من مشكلات الاستغلال الجنسي، والإباحي للأطفال.

٦ ـ ساهم التوجه الاقتصادي العالمي والمنافسة الدولية، في إحداث صراع تجاري، وحرب إعلانية واسعة بين الشركات التجارية في كافة أنحاء العالم، مما جعل العديد من تلك الشركات توظف كافة إمكاناتها لتحقيق الأرباح المالية، حتى ولوكان ذلك على حساب الأطفال، أو استغلالهم تجاريا، أو إعلانيا.

التوصيات

١ ـ ضرورة إنشاء منظمات عربية تعني بحقوق الطفل العربي، ومنح تلك المنظمات الصلاحيات القانوينة والتنظيمية لاتخاذ القرارات المناسبة لمساعدة الأطفال في الوطن العربي، والدفاع عن حقوقهم.

٢ ـ محاربة الفقر والبطالة في الوطن العربي، وذلك بدعم المؤسسات الخيرية، وتنظيم تلك الجمعيات وزيادة إعدادها وتفعيلها لاحتواء مشكلة الفقر، ومساعدة الأسر الفقرة.

٣ ـ إصدار نظام تعليم الإلزامي إجباري لكافة الأقطار العربية يمتد إلى ١٢ سنه دراسية. ووضع ضوابط النظامية وتنفيذية لتنفيذ مثل ذلك النظام.

٤ ـ إنشاء منظمات دينية، واجتماعية محلية في كافة الأقطار العربية لتتبع ظاهرتي (دعارة الأطفال، والتسول) ومحاولة إيجاد الحلول الكفيلة للحد من انتشارها.

المراجع

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية

حسن فريد أبو غزالة(١٤٠١هـ). ظاهرة اضطهاد الأطفال. الوعي الإسلامي. العدد ٣٠٧ رجب.

عبد الله الرشيد. (١٩٨٥) سوء معاملة الأطفال ص ص (١٧٥ ـ ١٨٥) في الطفولة العربية ومعضلات المجتمع البطركي. الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية الكتاب السنوي الثاني، الكويت.

العربي مقال(١٣٨٣هـ) ضرب الأطفال، العدد (٦٤) ص ص ٣٣ـ٣٦.

ثانياً: المراجع الأجنبية

A report to the Council of Europe (1987) international traffick-ing networks of Commercial Sexual Exploitation of Children.

A, Hunter & J, Vuz .(1997). Juvenile Female Sexual Offenders : Clinical Characteristics and Treatment Issues . Sexual Abuse A Journal of Research and Treatment. Volume 9) 3 (, 187–199.

C W Hjorth & E Ostrov(1988). Self-Image of Physically Abused Adolescents. Journal of Youth and Adolescence, V 11)2(,179–184.

C.S .Tang.(1998). Rate of Physical Child Abuse in Chinese Families:A Community Survey in Hong Kong. Journal:Child Abuse and Neglect. Volume 22) 5 (,381 – 391.

D A . Rosenberg. (1997).Unusual Forms of Child Abuse (PP 431-447 IN Battered Child, Fifth BY Mary E. Helfer, Ruth S. Kempe .University of Chicago Press.USA .

D Dean, (1984). Emotional Abuse of Children. . paper . Rockville. United States .

D G GIL ; J H NOBLE (1969).PUBLIC KNOWLEDGE, ATTITUDES, AND OPINIONS ABOUT PHYSICAL CHILD ABUSE. CHILD WELFARE, V 48,) 7(,13–19 .

D R Walters.(1989). Typology of Physical Abusers . Pp 11-26 in†Child Abuse and Neglect: An Interdisciplinary Method of Treatment. by: Narviar Cathcart Barker, ed. Hunt Publishing Co .

D . Renn. (1989). Emotional Abuse of the Child.Libra Publishers, Inc.United States .

H. Dubowitz ; M Black (1996). :Medical Neglect , PP 227-241 IN Handbook on Child Maltreatment, BY: John Briere, Lucy Berliner, Sage Publications, Inc United States.

F. Frazier (1990).Child Labor Violations and Sweatshops in the U.S. General Accounting Office.Studies/research reports,United States.

G. Mitchell (983) .Innocence for Sale - You Can't Buy Child Pornography. Commercially, but a Shadowy Traffic Persists. Police Magazine Volume 6 (1) , 52-60.

Garbarino J, Guttmann E, Seeley JW (1986) .The Psychologically Battered Child .Jossey-Bass .San Francisco.

Georgia McCauley.(1998). Child Labor: Exploited and Abused Youth at Work. Editor:Laura Barnitz .Youth Advocate Program International. Washington, DC,. United States.

Ilgi. Ozturk.(2000).Intergenerational continuity of child physical abuse: how good is the evidence?. S paper. National Institute of Justice , Rockville, MD USA.

J , A ,Inciardi.(1990). Trading Sex for Crack Among Juvenile Drug Users. Contemporary Drug Problem .Volume 16 (4) , Winter, 689-700.

J Carter. (1987). Definitions of Emotional Abuse. PP 29-42, IN National Conference On Child Abuse BY:Ron Snashall. Australian Institute of Criminology. , Australia .

L Eljumally.(1987). Prostitution and the Adolescent Female . National Institute of Justice , Rockville, MD USA.

M, Baizerman .& J, Thompson.&, K Stafford .(1979). Adolescent Prostitution. Children Today. Volume 8 (5) 20-24.

M. Slawomir. (2000).Child Labor In The World TodayChild Labor In The World Today (report, USA.

T , Sullivan .(1985). Juvenile prostitution an unspoken Vocational option . School Guidance worker Volume 40 (5) , May 31-34.

The World Congress against Commercial Sexual Exploitation of Children in Stockholm, Sweden, from 27-31 August 1996.

U E Grisik. (1997).. Female Prostitution . .pp 182-187 .In Forensic Psychotherapy . By Estela V . Jessica Kingsley Publishers ,London.